الآثار السلبية للاستدلال بالروايات الواهية

من قبل الخطباء والوعاظ

محمد مصطفى محمد الجدي(١)

ملخص البحث

يسلط هذا البحث الضوء على بعض المظاهر السلبية في الدعوة الإسلامية المعاصرة، والتي نتجت عن اعتماد بعض الدعاة على روايات ضعيفة، أو مكذوبة على النبي ρ ، وبيان ما ترتب على ذلك من محاذير عقدية، أو تعبدية، أو سلوكية عند المدعوين وخاصة البسطاء منهم.

المقدمة: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ρ ، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وعلى من سار على دربه، واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره: الدعوة إلى الله أشرف الأعمال التي امتهنها المسلمون، وذلك لما يترتب عليها من خير الدنيا والآخرة للداعية والمدعو على حدٍ سواء، وهي وظيفة الأنبياء الرحماء الذين تحملوا الشدة والعنت من أقوامهم ليقودوهم إلى الحق، ويرشدوهم إلى الخير، فاستخدموا طرقًا متنوعًة، وأساليبًا مؤثرةً ورد ذكرها في القرآن الكريم، أو السنة الصحيحة، وشاء الله تعالى أن يهتديَ على أيديهم الكثير من الخلق، فكانوا كما أراد الله سبحانه وتعالى في عقيدتهم الصحيحة، وعبادتهم المقتدية، وأخلاقهم الفاضلة؛ واستمر مجموع الدعاة الصادقين على نفس النهج حتى ظهر دعاة بسطاء سذج في تفكيرهم، وربما خبثاء لهم توجهات عقدية فاسدة، فلم يهتموا بصحة الدليل قدر اهتمامهم بخدمة المعتقد الفاسد الذي يحملونه، فاستدلوا بأحاديثٍ واهيةٍ في دعوتهم للآخرين، مما نتج عن هذا العمل تأثيرات سلبية على الدعوة و المدعوين على حدٍ سواء.

ويأتي هذا البحث ليميط اللثام عن هذه السلبيات ، ويبين عوارها، ويحذر منها، و يكون بيانًا وإرشادًا للدعاة الصادقين في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى، ولتحقق الدعوة أثرها الطيب المرجو منها.

ثانياً: أهداف البحث: استنتاج الفروق بين الخطيب والواعظ.

١- بيان المصادر الأصلية للدعوة، ومدى تأثيرها على المدعوين.

٢- ذكر الآثار السلبية للروايات الواهية المتداولة في الدعوة إلى **الله.**

ثالثاً: منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي، الذي يقوم بدراسة الظاهرة المقصودة، وبيان خصائصها وحجمها، وكذلك جمع المعلومات، وتحليلها، وتصنيفها، وصياغتها فيما يخدم مادة البحث للوصول للنتائج المرجوة.

وأما عند توثيق المادة العلمية اكتفى الباحث بذكر المصدر أو المرجع مختصراً عند الرجوع إليه دون معلومات الطبع والنشر، وأحيل التفاصيل إلى فهرس المصادر آخر البحث، وكذلك قام بتخريج الأحاديث من مظانها دون توسع، وبيان حكم الأحاديث الواهية بعد ذكر المرجع ، مع ذكر معاني الكلمات الغريبة، و من ثم وضع فهرس لمراجع البحث.

---

(١) مدرس بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين . الجامعة الإسلامية . غزة .

رابعاً: خطة البحث:

وجاءت في مقدمة، وثلاثة مباحث،، وخاتمة وهي كالتالي:

المقدمة: وقد احتوت على أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج البحث.

المبحث الأول: تعريف الخطيب والواعظ والفرق بينهما،

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخطيب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف الواعظ في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: بيان الفروق بين الخطيب والواعظ.

المبحث الثاني: تعريف الدعوة وبيان مصادرها، وأثرها في حياة المدعوين

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بيان مصادر الدعوة الإسلامية، وأثرها في حياة المدعوين.

المبحث الثالث: الآثار السلبية للاستدلال بالروايات الضعيفة والموضوعة في الدعوة إلى الله.

ويحتوي على ستة مطالب:

المطلب الأول: غرس التطرف والتعصب في نفوس المدعوين.

المطلب الثاني: نشر خرافات وأساطير تتناقض مع العقل والنقل.

المطلب الثالث: نشر البدع وتقويتها بين المدعوين.

المطلب الرابع: المغالاة في شخصيات اعتبارية.

المطلب الخامس: الترويج لأفكار سطحية متعلقة بالجوانب المعيشية.

المطلب السادس: تغليب العاطفة غير المتزنة على التفكير العقلي الصحيح.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

المبحث الأول

تعريف الخطيب والواعظ والفرق بينهما

المطلب الأول: تعريف الخطيب في اللغة والاصطلاح :

أولاً: الخطيب في اللغة: أصل لفظة الخطيب من المصدر الثلاثي الخاء والطاء والباء (خَطَبَ) فيقال: خاطبه مخاطبةً، وخطاباً، أي الكلام بين متكلم وسامع ،أو هو الكلام بين اثنين(٢)، و "خَطَبَ الناس، وفيهم، وعليهم خطابة وخُطبة: ألقى عليهم خُطْبة" (٣)؛ وفصل الخطاب كما في قوله تعالى : [**وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ**] {ص:٢٠} ، وهو الحكم بالبينة، أو الفصل بين الحق والباطل، أو هو خطاب

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ٢/ ١٩٨ ،المصباح المنير: الفيومي ص ٦٦، مادة خطب.

(٣) المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون ١/ ٢٤٢ ،مادة خطب .

متوازن بحيث لا يكون فيه اختصار مُخل ولا إسهاب ممل [٤]؛ وبالتالي يمكن القول إن الخطبة هي : اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب في خطبته أمام المستمعين [٥] لإقناعهم واستمالتهم.

ثانياً: الخطيب في الاصطلاح: الخطابة عبارة عن قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغاية منها ترغيب الناس فيما ينفعهم في أمر معاشهم ومعادهم [٦] . ويمكن تعريف الخطيب بأنه: من يملك القدرة على مخاطبة الآخرين، لإقناعهم بأمر مخصوص، فإن كان على الحق فيعتمد على قوة الدليل، وبيان الحجة وطلاقة اللسان، وإن كان على باطل فيعتمد على طلاقة اللسان وتحريف الحقائق، وتزوير الوقائع.

المطلب الثاني: تعريف الواعظ في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الواعظ في اللغة: أصلها من الفعل **(وَعَظَ)** أو الَوعْظُ هو النُصح والتذكير بالخير مما يرق له القلب[٧]، أو هو تذكير بالخير فيما يرق له القلب، ويميل إليه [٨]، أو هو" إهزاز النفس، بوعود الجزاء ووعيده" [٩]؛ وأما الموعظة فهي: ما يوعظ بهِ من قولٍ أو فعلٍ [١٠]، أو: تذكير بما يُلين قلب الإنسان من ثواب وعقاب [١١]، والملاحظ هنا تقارب المعاني اللغوية لاشتقاقات الفعل (وعظ) ، وتداخل معانيها كالنصح ،والتذكير ، وترقيق القلب وإهزازه .

ثانياً: الواعظ في الاصطلاح: عرف بعضهم الواعظ بأنه: الذي ينصح الآخرين ويذكرهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر [١٢]، والتعريف المثالي للواعظ هو: الذي يملك القدرة على مخاطبة الناس بتذكيرهم ونصحهم وإرشادهم لخير الدنيا والآخرة، باستخدامه للترغيب تارة والترهيب أخرى أو كليهما، معتمداً على النصوص الشرعية والأدلة العقلية والعبارات البلاغية في دعوته.

المطلب الثالث: بيان الفروق بين الخطيب والواعظ:

بعد بيان مصطلحي الخطيب والواعظ ، يتبين لنا أن هناك فروقاً جوهرية ودقيقة بينهما و منها:

أولاً: نوع الخطاب: الخطيب: إذا تمعنا في نوع الخطاب وجوهره الصادر عن الخطيب ، قد يكون على حق إذا كان مرجعه وضابطه الشرع الحنيف، و لأن المراد منه إحقاق الحق، وإزهاق الباطل كما في قوله تعالى : [**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ**] {ص:٢٠} ، ويراد بـ **(وَفَصْلَ الْخِطَابِ)**

---

(٤) انظر: المعجم الوسيط ٢٤٣/١.

(٥) انظر: لسان العرب: ابن منظور ٣٦٠/١ ، مادة خطب .

(٦) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ١٥٦.

(٧) انظر: كتاب العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢/ ٢٢٨،مختار الصحاح: الرازي ص ٣٠٣، مادة وعظ

(٨) انظر: التعريفات: الجرجاني ٨٤/١.

(٩) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ص ٣٣٩.

(١٠) انظر :المعجم الوسيط ص ١٠٤٣/٢.

(١١) انظر: لسان العرب: ابن منظور ٤٦٦/٧ ،مادة وعظ .

(١٢) انظر المعجم الوسيط ١٠٤٣/٢.

بيان الكلام [١٣]، وهو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل، والصحيح عن الباطل [١٤]، وإما أن يكون الخطاب الصادر عن الخطيب قولاً باطلاً، مبني على الفساد في مقدماته ونتائجه كما في قوله تعالى : [**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**] {الفرقان:٦٣} ، وهنا مدح من الله سبحانه وتعالى لعبادة المؤمنين لكونهم ردوا الإساءة بالإحسان ولم يخاطبوا الجاهلين بسوء وقلة أدب كما فعلوا.

أما الواعظ: فخطابه حق لا يحتمل الباطل بأي وجه من الوجوه، لأن مصدره ثابت غير متغير وهو شرع الله تعالى؛ ولو استعرضها اشتقاقات فعل (وعظ) في القرآن والتي عددها ثلاثة عشر، لوجدناها دعوةً إلى الخير، وتذكيرًا بالحق، وتأكيدًا على الفضيلة، وتمسكًا بالدين ، ومتابعةً للمتقين ،ومخالفةً للمندسين.

ثانياً: الغاية من الخطاب: الخطيب: تجده يسعى لتحقيق الهدف الذي من أجله قام في الناس خطيباً فربما يكون الهدف دينيًا، أو فكريًا، أو سياسيًا، أو اقتصاديًا، أو اجتماعيًا.

فتحديد الغاية من الخطاب تكون حسب الرؤيا لدى الخطيب، وربما تجتمع أكثر من غاية في الخطاب فمثلاُ يجمع ما بين الخطاب الديني والسياسي في آنٍ واحد.

أما الواعظ: فيحرص في خطابه على غاية واحدة، ألا وهي هز الوجدان، وتحريك المشاعر بسياط مواعظه الملتهبة، المستنبطة من النصوص الرقراقة من الكتاب والسنة المطهرة.

ثالثاً: المنهج الخطابي: الخطيب: بما أن الغايات متعددة، والرؤى مختلفة عند الخطباء فهذا يؤدي بلا شك إلى تعدد المناهج الخطابية، فتارة ينتهج الخطيب المنهج العقلي البحت، وأخرى المنهج الحسي، وثالثة يخلط ما بين المناهج ويجمع بينها كأن يكون خطابه عقليًا وجدانيًا حسيًا.

أما الواعظ: يقتصر في خطابه على المنهج الوجداني العاطفي الذي يخدم غايته من الخطاب من نصح وإرشاد، ونادراً ما يتجاوزه إلى المنهج العقلي أو الحسي.

رابعاً: موضوعات الخطاب: الخطيب: موضوعاته متنوعة ومتغايرة حسب الغاية والمقام الخطابي، فتراه يُعرِّج إلى موضوعات دينية متنوعة، أو يقتحم أسوار السياسة، أو يلج إلى ثنايا العقول من خلال المواضيع الفكرية، أو يطرق القلوب والعقول بمظاهر اجتماعية تحتاج إلى تقويم، أو يرشد ويدل على مفاهيم وصفقات اقتصادية.

أما الواعظ: لا يغادر قلوب الناس وعقولهم، بمواعظه الصادقة، فالدموع تشهد، والأكف ترفع، والألسن تلهج متأثرة بما سمعت من موضوعات إيمانية متعلقة بحياة الناس وآخرتهم.

خامساً: مصدر المعلومة (المادة العلمية): الخطيب: تتنوع مصادر استقاء المعلومة التي تخدم الخطاب عند الخطيب، وهذا بسبب التنوع في الخطاب، فنراه تارة يأخذ المعلومة من الشرع، وأخرى من الواقع و ذلك حسب نوع الخطاب إذا كان متعلقًا بالجانب السياسي، أو الفكري، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو البيئي.

---

(١٣) انظر معالم التنزيل: البغوي المجلد السابع ٧٦/٢٧.

(١٤) انظر روح المعاني: الألوسي ١٧٧/٢٣.

أمـا الـواعظ: فيركـز فـي جمعـه لمادتـه العلميـة علـى الشـواهد الشـرعية، ومـا ورد مـن أحـداث تاريخية، أو ما نُقل في كتب السير والتراجم بما يخدم الموعظة، ونادراً ما يستقي معلوماته من الواقع إلا إذا كانت مرتبطة بشكل قوي وواضح بالمادة العلمية.

سادسـاً: القدرة علـى الإقنـاع فـي الخطـاب: الخطيـب: لا بد أن يتميز بالقدرة علـى الإقنـاع، وأن يكون متمرساً ومتمكناً من هذا الضرب من ضروب الخطاب، لأن التأثير يعود إلى الخطيب ذاته وما يملكه من طرق ووسائل الإقناع وخاصة في الخطاب غير المنضبط بضابط الشرع.

أمـا الـواعظ: فقوة الإقنـاع لديـه تعود لمـا يملكـه مـن نصـوص مؤثرة بدرجـة أولـى، أي أن القوة تكمن في الاستدلال نفسه، ثم يضاف إليها ما يكتسبه الواعظ من مهارات أدائية.

سـابعاً: وقت إلقـاء الخطـاب: الخطيـب: لا يوجد وقت معين لإلقاء الخطـاب من قبل الخطيـب فـالأمر منوط بالحاجـة، بمعنـى كلمـا دعت الحاجـة لجمـع النـاس والحديث فيهم وجب جمعهم عند ذلك، فمثلاً: كان النبي ρ يجمع أصحابه كلما دعت الحاجة في غير وقت خطبة الجمعة، فكان يأمر المنادي لينادي بالناس فيجمعهم، وهذا فعل أصحابه من بعده (١٥).

أما الواعظ: يجب أن يتخول الناس بموعظة، ليجد الأثر الإيجابي من وعظـه، وهذا فعل النبـي ρ مع أصحابه حيث ذكر عبد الله بن مسعود: "إن رسول الله ρ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام، مخافة السآمة علينا" (١٦).

المبحث الثاني

تعريف الدعوة وبيان مصادرها، وأثرها في حياة المدعوين

المطلب الأول: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف الدعوة فـي اللغـة: أصلها من الفعل الثلاثي (دعا) ويقال دعا بالشـيء دعْواً ودَعْوَةً ودُعاءً ودَعوَى أي طلب إحضاره، ومن معانيه:الابتهال بالسؤال والرغبة في الخير منه وله، والمناداة والإقبال، والحث، والقصد، وهذه المعاني تدل على الحركة، والدفع ، والاضطراب(١٧).

ثانياً: تعريف الدعوة في الاصطلاح: تعددت تعريفات الدعوة في الاصطلاح:

الدعوة هـي: "الدين الذي ارتضـاه الله رب العـالمين، وأنـزل تعاليمـه وحيـاً علـى رسـول الله ρ وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنة" (١٨).

---

(١٥) على سبيل المثال: ما كان من جمع النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في خبر تميم الداري رضي الله عنه مع الجساسة. انظر: صحيح مسلم ،كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث ٧٥٧٣، ٨/ ٢٠٣، ومسند الأمام أحمد ٢٧١٠١ ، ٤٥/ ٥٧ ، قال عنه المحقق : حديث صحيح ؛ وكذلك جمع أبي بكر = = رضي الله عنه الناس وخطبته فيهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: مسند الإمام أحمد حديث ٢٥٨٤١، ٣٤/٤٤، قال عنه المحقق: حديث حسن .

(١٦) صحيح البخاري، كتاب العلم ،باب ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، حديث ٦٨، ١/ ٢٥؛ صحيح مسلم ،كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، حديث ٧٣٠٧ ، ٨/ ١٤٢ .

(١٧) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ٢/ ٢٥٧مادة دع ، المصباح المنير : الفيومي ص ٧٤ مادة دعا المعجم الوسيط:١/ ٢٨٦ مادة دعا .

أو هي: "حث الناس على الخير والهدي أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل" (١٩).

أو هي: "الجهود المبذولة من الدعاة لتفعيل تعاليم الإسلام في حياة الناس وفق هدي النبوة" (٢٠).

أما التعريف الراجح: فالدعوة هي التحرك الإيجابي للداعية، المنضبط بأوامر الشارع الحكيم، والمهتدي بفعل الرسول ρ ، والمنبثق عن الشعور بالمسئولية، والتكليف الملزم اتجاه الناس لهدايتهم وإرشادهم للحق.

المطلب الثاني: بيان مصادر الدعوة الإسلامية وأثرها في حياة المدعوين.

أولاً: بيان مصادر الدعوة الإسلامية: تعددت مصادر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ،وذلك لتعدد الروافد التي تمد الدعاة بكل ما يحتاجونه بما يختص بالدعوة من بيان أحكام، وأساليب، و وسائل الدعوة إلى الله، بل وعرض تجارب وجهود أهل الدعوة على مختلف العصور والأزمان.

وهذه المصادر على كثرتها وتنوعها فإنها تختلف من حيث الأهمية والمكانة وهذا أمر طبيعي، فالدعوة جزء من الدين الإسلامي، ومصادر هذا الدين متنوعة ومتفاوتة من حيث الأهمية، بالتالي سأذكر بإيجاز مصادر الدعوة مرتبة حسب أهميتها ومكانتها (٢١):

١- **القرآن الكريم:** يعتبر القرآن المصدر الأول من مصادر الدعوة الإسلامية الأصيلة، وذلك لما احتوى بين دفتيه من أحكام شرعية في بيان حكم الدعوة، وطرق ووسائل الدعوة التي سلكها الأنبياء والأولياء، وبما رد أقوامهم عليهم ، ناهيك عن العرض المؤثر في بيان الأجر والثواب المترتب على الاستجابة، أو النقمة والعقاب المترتب على الرفض والعناد.

٢- **السنة النبوية:** تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر الدعوة الأصيلة ، وتكمن أهمية السنة النبوية في الدعوة بأنها التطبيق العملي لفنون الدعوة من حيث العرض لموضوع الدعوة، وطرقها، وأساليبها، ومناهجها، وكذلك كيفية معالجة النفوس العصّية على الاستجابة ،وتحفيز النفوس الطبيعية وتشجيعها، وهذا وغيره موجود في السنة.

ومن خلال استقرائنا للوقائع والأحداث التي عاينها المعلم الأول، والداعية الأعظم، والرسول الأكرم سيدنا محمد ρ نفهم طبيعة العمل الدعوي المتميز والفريد الذي مارسه الرسول ρ ، وحقق أفضل النتائج الدعوية، التي يحرص الدعاة المعاصرون على تحقيقها ، وذلك باقتفاء المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى.

٣- **سير وتجارب السلف الصالح:** وهذا عنوان واسع وفضفاض بحيث يشمل حياة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وخاصة الخلفاء الراشدين، وما تميزت به تلك الفترة من نشاط دعوي واسع

---

(١٨) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: علوش ص ١٢ – ١٣.

(١٩) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: محفوظ ص ١٧.

(٢٠) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها وأساليبها: الدجني ص٦.

(٢١) انظر أصول الدعوة: زيدان ص ٣٩٣ –٣٩٤، الدعوة إلى الله: الدجني ص٤٦-٧٩.

في نشر الإسلام، ومن جاء بعد زمن الصحابة رضوان الله عليهم من التابعين سواء أطلق عليهم أهل التفسير ،أو أهل الحديث ،أو أهل الفقه والقضاء، فكلهم له بصمات واضحة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: أثر مصادر الدعوة على الدعاة والمدعوين. لا شك أن لمصادر الدعوة الأثر الواضح على الدعاة والمدعوين إما إيجاباً وإما سلباً، فإذا فهم الدعاة المقصد ،والغاية، من القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل رئيسي، كان الأثر إيجاباً عليهم في نشر الدعوة، وبالتالي تحقق الدعوة أهدافها، وتؤتي ثمارها، ويستجيب المدعوون ويدخلون في دين الله أفواجاً، ويكونون على الحال التي يحب الله تعالى ويرضى.

وأما إن فهم الدعاة المقصد والغاية من مصادر الدعوة وخاصة الأصلية (القرآن والسنة)، بشكل مغلوط ،أو حتى منقوص، تظهر الآثار السلبية على الدعاة أولاً ، من خلال الفكر المنحرف ، والسلوك الشاذ ، و ينسحب هذا الأمر على مجموع المدعوين، فتنتشر الأفكار المنحرفة والمغلوطة، وتشيع السلوكيات المنحلة ،وغير المنضبطة، وهذا كله يخالف ما جاء به النبي ρ .

المبحث الثالث

الآثار السلبية للاستدلال بالروايات الضعيفة والموضوعة في الدعوة إلى الله تعالى

المطلب الأول: غرس التطرف والتعصب في نفوس المدعوين: تميز الدين الإسلامي عن غيره من المعتقدات بالوسطية المنجية من نيران التطرف[٢٢] والتعصب[٢٣] الذي يحرق الآخرين بنيرانه التي لا تبقي ولا تذر.

ولقد أثبت الله تعالى هذه الخصيصة لهذه الأمة في أكثر من موضع في كتابه العزيز إما تصريحاً في باب المدح كما في قوله تعالى : [**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**] [البقرة: ١٤٣] ، وإما تلميحاً في باب الذم لمن تجاوز الحد وخالف الحق كما في قوله تعالى: [**وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**] [الأعراف: ٨٦].

وكذلك الحال بالنسبة للسنة النبوية المطهرة حيث ظهرت معالم الوسطية ثابتة وواضحة وراسخة في مقابل محاربة الغلو ،والتطرف، والتعصب في الفهم والتطبيق، فبين عبد الله بن مسعود τ منهج النبي ρ الوسطي الذي أراد ترسيخه في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، وأمته من بعدهم حيث يقول: (خط لنا رسول الله ρ خطاً ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل متفرقة على كل سبيلٍ منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ: [**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً**

---

(٢٢) التطرف: إن المقصود بالتطرف عند العلماء: القائل أو القول، أو الفعل المخالف للشريعة. انظر: التطرف في الدين دراسة شرعية إعداد: د. محمد بن عبدالرزاق الطبطبائي، للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب،١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

(٢٣) التعصب: ضعف في النفس ،وجهل في الحق يؤدي إلى التمسك بالرأي ،والتشدد فيه ،مع مخالفة الحق ومجانبته ؛انظر: التحذير من الغلو في التكفير : حماد البريدي ص ٢٢٦ .٢٢٧.

فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] [الأنعام: ١٠٣] [٢٤]، وحديث أنس بن مالك τ الذي يخبر فيه عن ثلاثة وهم الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ρ وسألوا عن عبادته ρ ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالّوها، وتذكروا مغفرة الله لنبيه كل ذنوبه، عزم أحدهم على قيام الليل كله، والآخر على صوم الدهر، والثالث عزم على اعتزال النساء، ثم انصرفوا فلما حضر النبي ρ أخبر بما وقع منهم، فبعث إليهم ثم خاطبهم بقوله: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) [٢٥].

بعد هذا السرد للآيات القرآنية والأحاديث النبوية تظهر سماحة الإسلام ، وعظمته، ويسره ،وبُعده عن التشدد والغلو في الفهم، أو التطبيق؛ ولكن الذي يقع من بعض الدعاة من نشر وترسيخ للتشدد والتعصب عند المدعوين يرجع لأسباب عدة ومن أوضح هذه الأسباب : الفهم المغلوط ، أو المنقوص للأدلة الشرعية، وأحياناً الاعتماد في إصدار الأحكام الشرعية على نصوص واهية منسوبة إلى السنة، وقد تصل إلى درجة الموضوع، وهي مادة البحث، مما يوقع هذا الصنف من الدعاة المتهاونين ومن يدعونهم من البسطاء في محاذير شرعية تؤدي في النهاية إلى غرس التطرف والتعصب في نفوسهم .

ومن الآثار السلبية الناتجة عن التطرف والتعصب المترتبة على اعتماد بعض الدعاة على الروايات الواهية: أولاً :غلق باب الهداية أمام غير المسلمين، بسبب الصورة السلبية التي تعلق في أذهانهم بحق الإسلام وأهله، و تكون سبباً يمنع وصول صوت الإسلام الوسطي المنضبط إليهم ، ومن الروايات الواهية التي تبين المعنى السابق، ما رُوي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: (من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود) [٢٦]، والحديث الموضوع الذي رُوي عن ابن الزبير τ مرفوعاً وفيه: أن جبريل υ أبى أن يتناول يد الرسول ρ ، والعلة في ذلك كما بينها جبريل υ في نفس الحديث بقوله: (إنك أخذت بيد اليهودي: فكرهت أن تمس يدي يداً مستها يد كافر) [٢٧] ، والحديث الذي رُوي عن ابن عباس τ مرفوعاً: (من صالح يهودياً أو نصرانياً فليتوضأ، وليغسل يده) [٢٨].

ثانياً : معاداة أهل المعاصي من المسلمين والتنفير من صحبتهم، من خلال إصدار أحكام جائرة بحقهم أو غير منضبطة شرعاً، وبدون إقامة الحجة على العاصي، وتذكيره بشؤم معصيته، وموطن الخلل في فعله ،أو اعتقاده، وفي بيان المعنى السابق، ذكر الشوكاني في فؤائده حديث (من أعان

---

(٢٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند حديث ٤١٤٢،٧/ ٢٠٨-٢٠٧ ،قال المحقق معلقًا عليه : إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله رجال الشيخين .

(٢٥) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح،حديث٥٠٦٣،٧/٢؛ ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ، حديث ٣٤٦٩ ،٤/١٢٩.

(٢٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة: الألباني حديث ١٠٤، ١/٢١٩، وقال عنه الألباني: موضوع.

(٢٧) الفوائد المجموعة: الشوكاني حديث٧ ، ص١٤، نقل فيه حكم أهل العلم على الحديث بكونه موضوعًا.

(٢٨) المرجع السابق الحديث ٨ ، ص ١٤،نقل الشوكاني حكم الحديث بأنه لا يصح .

تارك الصلاة بلقمة، فكأنما أعان الله على قتل الأنبياء كلهم)[٢٩]، وهناك رواية بدون ذكر لفظ الجلالة (من أعان تارك الصلاة بلقمة فكأنما قتل الأنبياء كلهم) [٣٠]، وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ : (من أعرض عن صاحب بدعة بوجهه بغضاً له ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً، ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن سلم على صاحب بدعة ولقيه بالبشرى واستقبله بما يسر، فقد استخف بما أنزل الله على محمد ρ)[٣١].

ثالثاً: إصدار أحكام الحسن والقبح للأشياء المبني على التوجه العقدي للوضاعين ، سواء كانوا ممن ينتسبون لأهل السنة والجماعة، أو القدرية [٣٢]، أو الجبرية [٣٣]، رُوى عن أنس τ هـ قال: قال رسول الله ρ : (تفترق أمتي على سبعين أو إحدى و سبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة، قالوا يا رسول الله، من هم؟ قال: الزنادقة وهم القدرية)[٣٤]، وحديث آخر وضعه أحد القدرية لنصرة مذهبه، فيروي عن أبي أمامة أنه قال : سمعت رسول الله ρ يقول:(إذا كان يوم القيامة ،وجمع الله الأولين و الآخرين، فالسعيد من وجد لقدمه موضعاً فينادي منادٍ من تحت العرش: ألا من برأ ربه من ذنبه وألزمه نفسه فليدخل الجنة) [٣٥]، وهناك من أهل السنة من وضع الحديث للتشنيع على المعتزلة في افترائهم بأن القرآن مخلوق، فأوردوا حديثاً عن الرسول ρ أنه قال: (من قال القرآن مخلوق فقد كفر)[٣٦] وما روي عن أبي هريرة مرفوعاً: (القرآن كلام الله لا خالق ولا مخلوق من قال غير ذلك فهو كافر)[٣٧]، ووصل الحال ببعض الوضاعيين أن تجرءوا على دين الله وافتروا على الله بما لم يثبت ، ولا يصح ،وذلك كله تأييداً لهواهم ومزاجهم للرفع من شأن أنسابهم وأعراقهم سواء كانوا عرباً أو عجماً فعن أبي أمامة مرفوعاً (أن كلام الذين حول العرش بالفارسية وأن الله إذا أوحى أمراً فيه يسر، أوحاه بالفارسية ، وإذا أوحى أمراً فيه شدة، أوحاه بالعربية) [٣٨]، ومن معنى الحديث السابق يثبت لدينا أن واضعه فارسي موتور، وهناك

---

(٢٩) المرجع نفسه حديث ٥٠، ص٣١، نقل المصنف الحكم على الحديث بكونه موضوعًا .

(٣٠) انظر :الأسرار المرفوعة :القاري، حديث ٤٥٩، ٣٢٩/١؛ اللؤلؤ المرصوع : محمد بن خليل الطرابلسي حديث ٥٣٢ ، ١/ ١٧٤؛ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: القاري، حديث ٣٢١ ، ١٧٧/١؛كشف الخفاء : العجلوني :حديث ٢٣٨٦ ، ٢٩٩/٢ .

(٣١) اللآليء المصنوعة: السيوطي ٢٥٠/١ – ٢٥١ قال : موضوع .

(٣٢) القدرية : هم الذين غلوْا في إثبات القدر، و زعموا أن الله تعالى ليس خالقًا لأفعال العباد؛ انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي ص٩، شرح الطحاوية :لابن أبي العز الحنفي ص٥٢٤.

(٣٣) الجبرية : سموا بذلك نسبة إلى الجبر ،وهم الذين زعموا أن العبد ليس قادرًا على فعله؛ انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي ص ٦٧.

(٣٤) المرجع السابق ١/ ٢٤٨، بين المصنف أن هذا الحديث لا أصل له .

(٣٥) المرجع نفسه ٢٥٣/١، وعلق عليه السيوطي بقوله: موضوع.

(٣٦) نفسه ٤/١، قال عنه السيوطي :لا يصح .

(٣٧) المرجع نفسه ٤/١، قال عنه السيوطي : موضوع .

(٣٨) المرجع نفسه ٤/١، وعلق عليه السيوطي بقوله: موضوع .

من العرب من وضع أحاديث تفضل جنس العرب على غيرهم كحديث أبي هريرة مرفوعاً: **(أبغض الكلام إلى الله تعالى بالفارسية، وكلام الشيطان الخوزية، وكلام أهل النار البخارية، وكلام أهل الجنة العربية)** [٣٩].

المطلب الثاني: نشر خرافات[٤٠] وأساطير[٤١] تتناقض مع النقل والعقل: ومن السلبيات المترتبة على استخدام الروايات الواهية من قبل الدعاة السذج نشر وترويج لمعلومات وهمية، وقصص وروايات خيالية، لا يمكن أن يقبلها عقل سَوي لأنها تصنف ضمن المحالات العقلية، والممنوعات الشرعية، لتناقضها مع الأصول الاعتقادية في الدين الإسلامي.

فهناك من الوضاعيين من تجرأ على ذات الله تعالى وقال فيها ما لا يصح، فتارة أنه مخلوق، وتارة شبهوه بالمخلوقين، فنسبوا إلى أبي هريرة τ قوله: (قيل يا رسول الله: مم ربنا، قال من ماء مرور [٤٢]، لا من أرض ولا من سماء ،خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق) [٤٣]، وأيضاً رواية نسبوها إلي أبيّ τ مرفوعاً (رأى ربي في المنام في أحسن صورة شاباً موفراً، رجلاه في خضرة له نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب)[٤٤] تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. ومن الأساطير التي ذكرها الوضاعون التي تمجها العقول السليمة ما نسبوه إلى جابر τ مرفوعا: (إن لله ديكاً عنقه مطوية تحت العرش ورجلاه تحت التخوم فإذا كانت هدة[٤٥] من الليل، صاح: سبوح قدوس، فصاحت الديكة) [٤٦]، وفي رواية في الفوائد المجموعة: (فإذا كانت هنيئة من الليل) [٤٧]، وأيضاً ما نسب إلى معاذ بن جبل τ قال: لما بعثني رسول الله ρ قال: (إنك تأتي قوماً أهل كتاب فإن سألوك عن

---

(٣٩) المرجع نفسه ١٠/١، علق عليه السيوطي بقوله: موضوع .

(٤٠) خرافات: جمع خرافة، وهو الحديث الكذب المستملح من سامعيه، انظر: تاج العروس :الزبيدي مادة خرف ١٩٣/٢٣.

(٤١) أساطير: وهي القصص المكذوبة الباطلة التي لا أصل لها، انظر: المعجم الوسيط ١٧/١.

(٤٢) ماء مرور : المرور من الفعل (مر) و يدل في أحد معانيه على مضي الشيء ،والمرمر ضرب من الحجارة أبيض صافٍ ، ويكون معنى الماء المرور : أنه تعالى . عما يقول الظالمون . خلق من ماء جار أبيض صافٍ ؛ انظر :معجم مقاييس اللغة :ابن فارس ٥/ ٢٧٠ .

(٤٣) اللآلئ المصنوعة: السيوطي ١/ ٣، وعلق عليه السيوطي بقوله: موضوع.

(٤٤) المرجع السابق ٢٨/١-٢٩، وعلق عليه السيوطي بقوله: موضوع.

(٤٥) هدة: الهدة في اللغة تعني الصوت المرتفع ،أو نقض البنيان، لكن المعنى الوارد في نص الحديث يفيد خلاف المعنى الظاهر، أي تعني : الهدوء والسكينة، وخاصة أن رواية الشوكاني في فوائده تقرر المعنى الثاني . انظر:تاج العروس ٣٦٣/٩،مختار الصحاح ص ٢٢٨.

(٤٦) اللآلئ المصنوعة: السيوطي ٦٠/١، وقال عنه السيوطي: موضوع، وانظر: الموضوعات: القرشي ٢١٠/٢.

(٤٧) الفوائد المجموعة: الشوكاني حديث ٢، ص ٤٠٧، نقل المصنف أقوال العلماء على الحديث بكونه موضوع، أو لا يصح.

المجرة [٤٨] ؟ فأخبرهم أنها من عرق الأفعى التي تحت العرش) [٤٩]، ومن الروايات المخالفة للعقل [٥٠] وشديدة الضعف [٥١] ما جاء عن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده مرفوعاً: (إن سفينة نوح طافت بالبيت و صَلت خلف المقام ركعتين)[٥٢]، ومن هذه الأساطير ما ذكره الألباني رحمه الله :(وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم، لولا ذلك ما أتت على شيء إلا أحرقته) [٥٣].

المطلب الثالث: نشر البدع [٥٤] وتقويتها بين المدعوين: هناك طائفة من الدعاة أصحاب فكر منحرف ومغاير لما عليه أهل السنة والجماعة كالصوفية المبتدعة، أو الرافضة المنحرفة، ومن على شاكلتهم من أهل البدع والأهواء، تراهم يروجون لبدعيات لم تثبت بكتاب ،ولا سنة صحيحة، إنما هي نتاج الهوى والمزاج الذي انبثق عن أفكارهم الضالة، ولكي يروجوا تلك البضاعة المزجاة التي لا قيمة لها في ميزان الشرع، وضعوا أحاديث من نسج الخيال ونسبوها ظلماً وافتراءً إلى النبي ρ ، علها تجد من يصدقها أو يأخذ بها، ويعمل بما جاء فيها.

وتعددت صور وأشكال البدع منها :

أولاً :الترغيب في زيارة القبور سواء قبر النبي ρ أو غيره كحديث: (من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة) [٥٥]، وحديث: (من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي) [٥٦]، وحديث: (من حج حجة الإسلام وزار قبري، وغزا غزوة،
وصلى علي في المقدس، لم يسأله الله فيما افترض عليه) [٥٧].

وهناك من الأحاديث الواهية ترغب في زيارة قبر الأبوين كحديث: (من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب براً) [٥٨].

ثانيًا :الترغيب في قراءة سور وآيات مخصوصة في القرآن كحديث علي بن أبي طالب τ عن النبي ρ : (إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران { شهد الله أنه لا إله إلا هو } و { قل اللهم مالك

---

(٤٨) المجرة : مجموعة كبيرة من النجوم تركزت حتى تراءت من الأرض كوشاح أبيض يعترض في السماء ؛ انظر :المعجم الوسيط ١/١١٧ .

(٤٩) اللآلئ المصنوعة: السيوطي ١/٨٥، وينقل السيوطي عن صاحب الميزان قوله: هذا إسناد مظلم ومتن ليس بصحيح، بصحيح، وانظر الفوائد المجموعة الشوكاني حديث ٩ ص ٤١٢.

(٥٠) وهذا توصيف السيوطي لهذا الرواية عندما ساقها، انظر تدريب الراوي ١/٢٧٨.

(٥١)ا نظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني ٦/١٦٢.

(٥٢) تدريب الراوي : السيوطي ١/٢٧٨.

(٥٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة الألباني حديث ٢٩٣، ١/٤٦١، حكم عليه المصنف بالوضع .

(٥٤) ويراد بالبدعة هنا (بدعة الدين) وهي ما لم يشرعه الله ورسوله، وما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب؛ انظر مجموعة الفتاوى: ابن تيمية المجلد الثاني، ٤/٦٧.

(٥٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث ٤٦، ١/١٢٠، قال عنه الألباني: موضوع.

(٥٦) المرجع السابق حديث ٤٧، ١/١٢١، قال عنه الألباني: موضوع.

(٥٧) المرجع نفسه حديث ٢٠٤، ١/٣٦٩، علق عليه الألباني بقوله: موضوع.

(٥٨) المرجع نفسه حديث ٤٩، ١/١٢٥، وقال عنه الألباني: موضوع.

الملك } إلى قوله { وترزق من تشاء بغير حساب } معلقات ما بينهن وبين الله حجاب لما أراد الله أن ينزلهن تعلقن بالعرش وقلن يا رب تهبطنا إلى الأرض وإلى من يعصيك فقال الله Y حلفت لا يقرؤكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه وإلا أسكنته حظيرة القدس وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين نظرة وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعذته من كل عدو ونصرته منه ولا يمنعه من دخول الجنة إلا الموت)[٥٩]، وحديث أنس τ عن النبي ρ : (من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة غفر له ذنوب مائتي سنة) [٦٠].

ثالثًا : الترغيب بعبادات مخصوصة في أوقات مخصوصة، كالحث على الصيام في شهر محرم للحديث: (من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون حسنة) [٦١]، والصيام في شهر رجب و وضعوا حديثًا مفاده : (إن في الجنة نهراً يقال له رجب من صام يوماً سقاه الله Y من ذلك النهر) [٦٢]، وكذلك الترغيب بالطاعات يوم الجمعة لحديث جابر مرفوعاً: (من أصبح يوم الجمعة صائماً، وعاد مريضاً، وأطعم مسكيناً، وشيع جنازة لم يتبعه ذنب أربعين سنة) [٦٣]، وكذلك الزيادة على ألفاظ الإقامة كما في حديث أبي هريرة τ : (كان بلال إذا أراد أن يقيم الصلاة قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، يرحمك الله) [٦٤].

المطلب الرابع: المغالاة في شخصيات اعتبارية: هناك من الدعاة المتنطعين من جاوز الحد في المدح والثناء، والتبجيل والتعظيم في حق رجال الإسلام، الذين مكن الله على أيديهم لهذا الدين، حتى وصل الأمر بهم إلى مجاوزة الحد الذي سمحت به الشريعة، ووقعوا فيما نهى عنه الرسول ρ كما أورده البخاري في صحيحه عن أبي بكرة عن أبيه: (قال أثنى رجل على رجل عند النبي ρ فقال: ويلك قطعت عنق صاحبك قطعت عنق صاحبك مراراً) [٦٥]، ومع هذا الإنكار من النبي ρ على من غالى في المدح والثناء إلى وُجد من وقع في هذا الإنكار، والنماذج كثيرة منها:

أولاً: مجاوزة الحد في مدح النبي ρ والثناء عليه كما في الحديث الذي أورده الشوكاني: (قيل للنبي ρ : أين كنت وآدم في الجنة، قال: في صلبه، وأهبط إلي الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار . وأنا . في صلب أبي إبراهيم) [٦٦]، بل تجاوز الأمر شخص النبي ρ إلى

---

(٥٩) عمل اليوم والليلة :ابن السني ص ١١١ ، وعلق عليه السيوطي بقوله : موضوع ،انظر: اللآلئ المصنوعة ٢٢٨/١ .

(٦٠) العلل المتناهية: ابن الجوزي حديث ١٥٢، ١٠٦/١، قال عنه ابن الجوزي: هنا حديث لا يصح.

(٦١) سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث ٤١٣، ١/ ٥٩٨ ، علق عليه الألباني بقوله : هذا إسناد لا يصح .

(٦٢) العلل المتناهية حديث ٩١٢، ٦٤/٢-٦٥، علق عليه ابن الجوزي بقوله: وهذا لا يصح فيه مجاهيل لا ندري من هم.

(٦٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث ٦٢٠ ، ٨٦/٢ ،حكم عليه الالباني بالوضع .

(٦٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث ٨٩١، ٢٩٣/٢ ، قال عنه المصنف : موضوع .

(٦٥) البخاري: كتاب الشهادات باب إذا زكى رجل رجلاً كفاه ،حديث ٦١٦٢، ٣٨/٨ .

(٦٦) الفوائد المجموعة: الشوكاني حديث ٢ ص ٢٨٦، انظر: اللآلئ المصنوعة ٢٦٤/١، وقال عنه الشوكاني: موضوع، وكذا السيوطي.

من يصلون إليه بقرابة، أو نسب كما في الحديث: (هبط جبريل علي فقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول: إني حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك، وحجر كفلك، أما الصلب: فعبد الله ، وأما البطن: فآمنة ابن بنت وهب، وأما الحجر، فعبد يعني عبد المطلب، وفاطمة بن أسد) [٦٧].

ثانيًا : وهناك من المغالين من جاوز الحد في مدح أصحاب رسول الله ρ على نحو يأباه شرع الله، وتأباه الفطر السليمة، وخاصة فيما يتعلق بالخلفاء الراشدين [٦٨]، فقالوا في حق أبي بكر τ أن الله تعالى غفر ليهودي، وأدخله الجنة لمحبته أبي بكر τ [٦٩]، وهذا برغم فساد المعتقد لهذا اليهودي وتركه للأعمال الموجبة لدخول الجنة.

وكذلك المبالغة في الثناء على عمر بن الخطاب τ ، كما في الحديث الذي يرويه عمار τ مرفوعاً: (إنه ρ قال لجبريل: حدثني بفضائل عمر في السماء فقال يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ما نفدت فضائل عمر) [٧٠]، وأيضاً هناك أحاديث واهية بالغت في مدح عثمان بن عفان τ مثل ما أورده السيوطي عن جابر τ قال: (بينما نحن مع رسول الله ρ في نفر من المهاجرين فقال: لينهض كل رجل إلى كفئه ، ونهض النبي ρ إلى عثمان فاعتنقه ثم قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة) [٧١]، وأيضاً تكاثرت الأحاديث الموضوعة في حق علي بن أبي طالب τ التي تمدحه، وترفع من شأنه فوق ما تستوعبه العقول السوية كحديث: (أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء) [٧٢]، وحديث (خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة)[٧٣] .

المطلب الخامس: الترويج لأفكار سطحية متعلقة بالجوانب المعيشية: المتأمل في دروس الوعظ لبعض الدعاة السذج يستشعر البساطة والسطحية المتعلقة بمعالجة بعض القضايا الدعوية وخاصة المتعلقة بالجوانب المعيشية، وباب الاستدلال في هذا المقام واسع، ولكن يكفي الإشارة، فمثلاً: في باب الأطعمة ما روي عن علي بن أبي طالب عن النبي ρ : (من غسل يديه قبل الطعام لم يزل في فسحة من رزقه)[٧٤]، وما روي عن سلمان الفارسي عن النبي ρ : (بركة الطعام الوضوء قبله وبعده)[٧٥]، ومن الغريب في هذا الباب الترغيب من قبل البعض بأنواع مخصوصة من الطعام، يترتب على تناولها الخير

---

(٦٧) الفوائد المجموعة حديث ٤ ص، ١٨٧: قال عنه الشوكاني: موضوع.

(٦٨) كتب الموضوعات امتلأت بذكر هذه الأحاديث.

(٦٩) انظر: اللآلئ المصنوعة: السيوطي ٢٩٢/١، وقال عنه: موضوع.

(٧٠) الفوائد المجموعة حديث ٢١ ص ٣٠١، وذكر الشوكاني من أقوال العلماء الثقات كأحمد بن حنبل لبيان حال الحديث وكونه موضوعًا.

(٧١) اللآلئ المصنوعة ٣١٧/١، وقال عنه السيوطي: موضوع.

(٧٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث ٦٩٤، ٢/ ١٣٦، قال عنه الألباني: موضوع.

(٧٣) الفوائد المجموعة حديث ٣٩، ص ٣٠٦، نقل المصنف عن أهل العلم حكم الحديث و كونه موضوعاً.

(٧٤) العلل المتناهية: ابن الجوزي حديث ١٦٧٨، ١٦٢/٢، علق عليه المصنف بقوله : لا يصح .

(٧٥) العلل المتناهية حديث ١٠٨٠، ١٦٢/٢-١٦٣، وعلق الشوكاني على هذه الأحاديث بأنها لا تصح.

والبركة، والحفظ والعناية، كما روي عن أبي أمامة مرفوعاً: (زينوا موائدكم بالبقل[٧٦]، فإنه مطردة للشيطان مع التسمية)[٧٧]، وما روي عن ابن عباس مرفوعاً (عليكم بالهندباء[٧٨]، فإنه ما من يوم إلا وهو يقطر عليه قطرة من قطر الجنة)[٧٩]، ووصل الحال ببعضهم أن يستدل بأحاديث لا أصل لها تحث على الأكل من صنف مخصوص كحديث: (من أكل مع مغفور له غفر له)[٨٠].

وحذر أهل العلم من كثير من الروايات الواهية التي جاءت في تفضيل أنواع معينة من الطعام [٨١]، ولم يقف الأمر عند هذا الكذب والافتراء على رسول الله ρ ، بل نسبوا إليه أكاذيب لم يقلها في البيع والمعاملات، فنسبوا إلى النبي ρ أنه قال: (إن الله يحب المؤمن المحترف) [٨٢]، وروايات ترغب في القرض، منها: ما روي عن أبي أمامة عن النبي ρ : (دخلت الجنة فرأيت على بابها الصدقة بعشر والقرض بثمانية عشر)[٨٣].

ووصل الحال ببعض السذج من الدعاة إلى ترويج أحاديث واهية تنفر من بعض الحرف والأعمال التي يعتاش الناس من خلالها، فذكر الشوكاني في فوائده المجموعة نماذج من هذه الأحاديث الموضوعة مثل حديث: (بخلاء أمتي الخياطون) [٨٤]، وحديث (يخرج الدجال معه سبعون ألف حائك) [٨٥]، وحديث: (ثلاثة ذهبت منهم الرحمة: الصياد ، والقصاب [٨٦]، وبائع الحيوان) [٨٧]، وحديث: (شرار الناس التجار والزراع) [٨٨]، وبعد ذكر الشوكاني لهذه الأحاديث في باب المعاملات بين حكم هذه الأحاديث أو نقل حكم العلماء الثقات فيها وكلها موضوعة.

المطلب السادس: تغليب العاطفة غير المتزنة على التفكير العقلي الصحيح:

---

(٧٦) البقل: نبتة يطلق عليها (الرِجلة)، وقيل : كل نبات أخضرت له الأرض. انظر: مختار الصحاح: الرازي ص ٢٤.

(٧٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث ٢٠، ١/ ٧٣، وعلق عليه الألباني بقوله: موضوع.

(٧٨) الهندباء: بقل زراعي حولي ، يطبخ ورقه، أو يجعل سلطة. انظر :المعجم الوسيط ٩٩٧/٢.

(٧٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث ٥٠٩، ٥/٢، علق عليه الألباني بقوله: موضوع.

(٨٠) المنار المنيف: ابن القيم حديث ٣٢٢، وعلق عليه المصنف بقوله: موضوع وغاية ما روي فيه أنه منام رآه بعض الصالحين.

(٨١) مثاله: الترغيب في أكل البطيخ والعنب والرمان والزيت والدرس والقرع والخبز والأرز والجبن والحلاوة والعسل والهريسة، أنظر: الفوائد المجموعة ص١٤٤ – ١٧١، العلل المتناهية ٢/ ١٦٢ – ١٧٩، واللآلئ المصنوعة ٢٠٨/٢ – ٢٥٩.

(٨٢) العلل المتناهية حديث ٩٦٨، ٢/ ٩٩، علق عليه ابن الجوزي بقوله: وهذا حديث لا يصح.

(٨٣) المرجع السابق حديث ٩٠٨٩، ١١٢/٢، قال عنه ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح.

(٨٤) الفوائد المجموعة حديث ٤٧ ص ١٤٢.

(٨٥) المرجع السابق حديث ٤٨ ص ١٤٢.

(٨٦) القصاب: الجزار الذي يذبح الماشية . انظر :المعجم الوسيط ٧٣٧/٢.

(٨٧)الفوائد المجموعة حديث ٥٠ ص ١٤٢ .

(٨٨) المرجع السابق حديث ٢ ص ١٣٢ .

هناك من الدعاة من يعتمد على أسلوب إلهاب عاطفة المدعوين بشكل مبالغ فيه، بغض النظر عن مدى قوة أو ضعف الدليل الذي يستند إليه في إلقائه الدعوي، سواء في الموعظة أو الخطبة، فغايته استنفار العاطفة واستفزازها ، فتراه يعتمد على الترغيب تارة، والترهيب أخرى، مما ينعكس سلباً على مستوى التفكير العقلي الصحيح ،والتلقي للأحكام الشرعية للمدعوين بما يوقعهم في المحذور من الاعتقادات، أو الأقوال ،والأفعال، كأن يوقعهم في الشك والحيرة للتناقض الواضح بين الصحيح والواهي من تلك الأحاديث، أو التناقض المبني على ما جاء في الأحاديث الواهية من جهة وعلى حقيقة واقع الناس المخالف لما جاء في تلك المتون الواهية من جهة أخرى، أو يؤدي إلى نشر البدع المنكرة التي لا أصل لها في دين الله عز وجل، والأمثلة التي ذكرها المصنفون على ما سبق كثيرة جداً، منها:

– حديث أبي هريرة مرفوعاً: (من سافر يوم الجمعة دعا عليه ملكان، أن لا يصحب في سفره ولا يقضى له حاجة) [٨٩]، وحديث أنس مرفوعاً: (العَالِم لا يخرف) [٩٠]، وأيضاً حديث أنس مرفوعاً: (لا يخرف قارئ القرآن) [٩١]، وحديث أبي هريرة مرفوعاً: (فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة) [٩٢]، وحديث أبي هريرة مرفوعاً :(أن الرزق لا تقصه المعصية ولا تزيده الحسنة) [٩٣]، وحديث ابن عباس مرفوعاً: (من سعادة المرء خفة لحيتة) [٩٤]، وحديث : (الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش) [٩٥]، وحديث:(عليكم بدين العجائز) [٩٦]، وجزء من حديث علي مرفوعاً: (نعم المذكر السبحة)[٩٧]، وحديث شداد بن أوس عن النبي ρ : (من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة لم تقبل له صلاة تلك الليلة) [٩٨]، وحديث علي مرفوعاً : (ما من مدينة يكثر أذانها إلا قل بردها) [٩٩].

والمتأمل في المتون السابقة يجد له وقعاً في النفس، وتأثيراً على العاطفة ، وربما تغييراً ولكنه سلبي في السلوك، وكذلك مخالفة للتفكير الواعي الدقيق الذي يمنع صاحبه من الوصول إلى القرار والفعل الملتزم بضابط الشرع الحنيف.

الخاتمة

لله الحمد أولاً وأخيراً على ما أنعم وأكرم، وسهل ويسر، وقد توصلت إلى العديد من النتائج أجملها فيما يلي:

١. كون الخطيب على حق أو خلافه، يعود إلى مدى اعتماده على قوة الدليل وصحته.

---

(٨٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث ٢١٩، ١/ ٣٨٦، قال عنه الألباني: موضوع.

(٩٠) المرجع السابق حديث ٢٦٩، ١/ ٤٣٩، قال عنه الألباني: موضوع.

(٩١) المرجع نفسه حديث ٢٧٠، ٤٤٠/١، قال عنه الألباني: موضوع.

(٩٢) المرجع نفسه ١٧٣، ٣٢٢/١، قال عنه الألباني: موضوع.

(٩٣) المرجع نفسه حديث ١٨١، ٣٣٠، قال عنه الألباني : موضوع.

(٩٤) المرجع نفسه حديث ١٩٣٠، ٣٤٦/١، قال عنه الألباني: موضوع.

(٩٥)المرجع نفسه حديث ٤، ٦٠/١، قال عنه الألباني: لا أصل له.

(٩٦) المرجع نفسه حديث ٥٣، ١/ ١٣٠، قال عنه الألباني: لا أصل له.

(٩٧) المرجع نفسه حديث ٨٣، ١٨٤/١، قال عنه الألباني: موضوع.

(٩٨) المرجع نفسه حديث ٢١٨/١، علق عليه السيوطي بقوله: موضوع.

(٩٩) الفوائد المجموعة حديث ١٣ ص ٢٣، نقل الشوكاني الحكم على الحديث بأنه موضوع.

٢. تقتصر مهمة الواعظ على النصح والإرشاد والتذكير بخيري الدنيا والآخرة.
٣. هناك فروق جوهرية بين الخطيب والواعظ من حيث: نوع الخطاب و الغاية منه، وطبيعة المنهج المستخدم في كليهما، ونوع الموضوعات المطروقة، ومصدر المعلومة المستخدمة في الاستدلال ،وكذلك التفاوت في القدرة على إقناع المدعوين.
٤. يختلف أثر مصادر الدعوة على الدعاة والمدعوين إما بالإيجاب أو السلب، وهذا يعود إلى مدى قوة الدليل المستنبط من تلك المصادر، ومدى فهم المقاصد والغايات منه.
٥. الداعية الناجح والفاعل هو الذي يهتم بصحة الدليل وقوته، وموافقته لموطن الاستدلال.
٦. تعددت الآثار السلبية للاستدلال بالروايات الواهية في الدعوة إلى الله، و منها:
أ. غرس التطرف والتعصب الأعمى في نفوس المدعوين.
ب. نشر خرافات وأساطير تتعارض مع النقل والعقل.
ج. العمل على تحسين البدع في نظر المدعوين ونشرها بينهم.
د. الغلو في شخصيات اعتبارية لها مكانتها في الإسلام على مر العصور والأزمان.
هـ. الترويج لأفكار تتميز بالسطحية والبساطة أو خاصة المتعلقة بالجوانب المعيشية.
و. تغليب العاطفة غير المتزنة على التفكير العقلي الصحيح.

فهرس المصادر والمراجع

- القران الكريم
١. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري ،تحقيق محمد الصباغ، الناشر دار الأمانة و مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٩٧١م،مكان النشر بيروت .
٢. أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان؛ الناشر: مؤسسة الرسالة؛ دمشق؛ ط الأولي ٢٠١٠م.
٣. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين :فخر الدين الرازي ، تحقيق:محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط الأولى ١٩٩٣م .
٤. التحذير من الغلو في التكفير: حماد البريدي، الناشر: دار ابن الجوزي ،القاهرة، ط الأولى ٢٠٠٦ م.
٥. التطرف في الدين دراسة شرعية إعداد: د. محمد بن عبدالرزاق الطبطبائي، مقدمة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب،١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
٦. التعريفات:علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني؛تحقيق:ابراهيم الأبياري ، الناشر: دار الكتاب العربي _ بيروت؛ط الأولي ١٤٠٥هـ .
٧. التوقيف علي مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي؛الناشر:عالم الكتب ط أولي١٩٩٥م.
٨. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها :تأليف أحمد علوش؛ الناشر: دار الكتاب المصري،القاهرة،ط،الثانية١٩٨٧م .
٩. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها :تأليف أحمد علوش؛الناشر :دار الكتاب المصري،القاهرة،ط،الثانية١٩٨٧م
١٠. الدعوة إلي الله أصولها ووسائلها وأساليبها:يحيي الدجني،الناشر :آفاق،غزة،ط الثانية٢٠٠٧م.
١١. روح المعاني:محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، الناشر :دار إحياء التراث العربي،بيروت.

١٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة:محمد ناصر الدين الألباني،الناشر:دار المعارف،الرياض،ط:الأولي١٩٩٢م.
١٣. شرح العقيدة الطحاوية :ابن أبي العز الحنفي ،خرج أحاديثها:ناصر الدين الألباني،دار النشر:المكتب الإسلامي ، بيروت،ط الثامنة ١٩٨٤م .
١٤. صحيح البخاري ،تحقيق :محمد زهير الشاويش،الناشر:دار طوق النجاة،ط الأولى ١٤٢٢هـ .
١٥. صحيح مسلم ، بدون تحقيق ،الناشر:دار الجيل،و دار الأفاق . بيروت.
١٦. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية:عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،تحقيق:إرشاد الحق الأثري،الناشر:إدارة العلوم الأثرية،باكستان،ط الثانية،١٩٨١م.
١٧. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد :أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني،تحقيق كوثر البرني ، الناشر دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ، مكان النشر جدة / بيروت .
١٨. العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق :مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي، بدون دار نشر ، ورقم طبعة ، وسنة نشر .
١٩. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:محمد بن علي بن محمد الشوكاني،دراسة وتحقيق:عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني،الناشر:دار الآثار للنشر والتوزيع ، ط الأولي: بدون سنة نشر.
٢٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ،إسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي ، تحقيق أحمد القلاش ،الناشر مؤسسة الرسالة ،سنة النشر ١٤٠٥،مكان النشر بيروت .
٢١. اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع :محمد بن خليل بن إبراهيم المشيشي الطرابلسي، تحقيق فواز أحمد زمرلي،الناشر دار البشائر الإسلامية ،سنة النشر ١٤١٥هـ مكان النشر بيروت .
٢٢. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، الناشر:دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت،بدون رقم طبعة سنة نشر.
٢٣. لسان العرب :محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي،الناشر:دار صادر،بيروت ط الأولي،بدون سنة نشر.
٢٤. مجموعة الفتاوى:أحمد بن تيمية،الناشر :دار الوفاء:المنصورة ط الثانية،١٩٩٨م .
٢٥. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) :علي بن سلطان محمد الهروي القاري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ،الناشر مؤسسة الرسالة ،سنة النشر ١٣٩٨ هـ ،مكان النشر بيروت
٢٦. مختار الصحاح:محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،الناشر:مكتبة النوري،دمشق بدون رقم طبعة.
٢٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،تحقيق :شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر:مؤسسة الرسالة،ط الأولي٢٠٠١م.
٢٨. المصباح المنير:أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،الناشر:مكتبة لبنان_بيروت ط١٩٩٠م.
٢٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن:الحسين بن مسعود البغوي ،تحقيق:عبد الرازق المهدي،الناشر،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط الأولي ١٤٢٠هـ .
٣٠. معجم مقاييس اللغة :أحمد بن فارس بن زكريا،تحقيق :عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، بدون سنة نشر ورقم طبعة .
٣١. المعجم الوسيط:الدكتور ابراهيم أنيس وآخرون،الناشر:دار المعارف ط الثانية،بدون سنة نشر.
٣٢. المنار المنيف في الصحيح و الضعيف:محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،الناشر:مكتبة المطبوعات الإسلامية،حلب،ط الأولي ١٩٧٠م.

٣٣. الموضوعات:عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي،تحقيق توفيق حمدان،الناشر دار الكتب العلمية،سنة النشر ١٩٩٥م،مكان النشر بيروت .
٣٤. هداية المرشدين إلي طرق الوعظ والخطابة:علي محفوظ،الناشر:دار الاعتصام، القاهرة، بدون رقم طبعة، سنة النشر ١٩٧٩م.